الإبداع يصنع مستقبل المجتمعات

ساهمت الأفكار الإبداعية في نمو وتطور المجتمعات البشرية بشكل كبير ، وخلقت هذه الأفكار حلولا ذكية للعديد من التحديات التى تواجه الإنسان سواء في مجال التعليم ، الاقتصاد، الأمن ، التكنلوجيا و غير ذلك من المجالات الأخرى. عملت العديد من الدول على منح اهتمام خاص بالإبداع والمبدعين، وأطلقت من أجل ذلك برامج تعليمية و استراتيجيات دعم مادية و معنوية تستهدف أصحاب الأفكار الإبداعية، بل وأسست مراكز تعليمية خاصة بنخبة المبدعين تمنحهم جميع الوسائل المادية واللوجستية للازمة لعملهم.

تعالج هذه المقالة الإبداع وكيف يسهم في صناعة المجتمعات المعاصرة ورسم مستقبلها.

التعليم الإبداعي ضرورة

تسعي الدول إلى تطوير التعليم من خلال استراتيجيات ابداعية جديدة ، تسهل عملية التعليم وتزيد من كفاءته وقدرته على التطوير والابتكار. وقد وضع المنتدى الاقتصادي العالمي في دافوس منهجية من ثلاث أسس ، يمكن اعتمادها لتطوير الإبداع ويطلق على هذه **المنهجية ThreeT** وتشمل : **التكنلوجيا** ، **المهارة** ، **التسامح**. دعم الإبداع التعليمي يجعل التعليم أكثر توافقًا مع النظام الجديد الذي يركز بشكل أكثر على خلق مبدعين يساهمون في نشر الابتكار وتطوير أساليب الحياة بمختلف مناحيها ، وهذا يثير بعض الأسئلة البالغة الأهمية حول عملية التعليم من هذه الأسئلة : هل دور التعليم أن يلبي وظائف في قطاعات الصناعة والقطاعات الاقتصادية الأخرى؟ أم أنه ينبغي للمنظومة التعليمية أن تخلق قادة مفكرين يتمتعون بعقول إبداعية؟

الإجابة على هذه الأسئلة تمكننا من تحديد نوعية التعليم التي نطمح إليها. وفقًا لتقرير صادر عن المنتدى الاقتصادي العالمي (WEF) ، فإن أفضل ثلاث مهارات مطلوبة في عام 2020 هي : **التفكير النقدي** و**الإبداع** و**حل المشكلات**. بالنسبة لعام 2030 ، يتوقع أن يكون الإبداع والابتكار النقدي واتخاذ القرارات المناسبة أهم المهارات التي يرتكز عليها التعليم ، ستكون هذه المهارات هي مفتاح النجاح في أي مجال في المستقبل. يجب أن تكون هناك موائمة بناءة بين الأهداف والمهارات ، كما يجب أيضًا صياغة المناهج لتشجيع الابتكار في مجال التعليم لمسايرة التطور الذي يشهده العالم وحتى لا تكون المناهج التعليمية عالة على حكومات الدول.

ظهور الاقتصاد الإبداعي

ساهمت الافكار الإبداعية في تطوير النشاط الاقتصادي وقدمت هذه الأفكار العديد من الخطط والحلول في مجالات التجارة و تطوير الأعمال ، وقد أدت هذه الظاهرة الجديدة إلى ظهور ما يعرف ب"**الاقتصاد الابداعي**" وهو عبارة عن استخدام الأفكار الإبداعية في تطوير الاقتصاد. وفقًا لتقرير توقعات الاقتصاد الإبداعي الصادر عن مؤتمر الأمم المتحدة للتجارة والتنمية (UNCTAD) 2018. بين عامي 2002 و 2015 ، تضاعف حجم السوق العالمية للسلع الإبداعية – التي يهيمن عليها **التصميم– الأزياء– السينما** – من 208 مليار دولار إلى 509 مليار دولار.

ويشير خبراء الاقتصاد إلى أن الاقتصاد الإبداعي يمكن أن يحفز التغيير ، ويبني مجتمعات أكثر شمولية وترابطًا وتعاونا. ويشير الخبراء إلى أن هناك سلة واسعة من أنشطة الاقتصاد الإبداعي يمكن توسيعها وتطويرها ، كما يعد الاقتصاد الإبداعي وسيلة فعالة لاستراتيجيات التنويع الاقتصادي ، ليس هذا فحسبب بل إن التجارة في السلع والخدمات الإبداعية هي قوة اقتصادية قوية ومتنامية، وتشير التقارير أنه من المرجح أن تزداد مساهمتها في الناتج المحلي الإجمالي وحصة التجارة العالمية ، حيث تتقاطع هذه التجارة مع الاقتصاد الرقمي والمشاركة ، والتجارة الإلكترونية ، والعديد من الفرص الناشئة في هذه المجالات. بالإضافة إلى ذلك ، تظل التجارة التقليدية في السلع والخدمات الإبداعية جزءًا مهمًا من الاقتصاديات المحلية في العديد من البلدان.

وتجدر الإشارة إلى أن الاقتصاد الإبداعي يمتلك القدرة على التأثير على الأجيال الحالية والمستقبلية وإلهامها ، لحماية كوكبنا وشعوبنا وثقافاتنا ومواردنا الطبيعية وبالتالي المساهمة في مسار تنمية أكثر استدامة.

مكتبات بأفكار إبداعية

لا يقتصر الابداع على الجانب التعليمي والاقتصادي فحسب ، بل يشمل كل ما من شأنه المساهمة في توعية المجتمع وتنمية العقليات ، ومن ضمن هذه الوسائل المكتبات ، حيث تلعب هذه المكتبات دور مهم في خدمة المجتمع وتنويره. ساهمت الافكار الابداعية التي تتبعها بعض المكتبات العامة في خدمة المجتمع ، مكتبة دالاس العامة في تكساس أطلقت استراتيجية لمساعدة المشردين الذين يستخدمون خدمات المكتبة (الإنترنت ، القراءة، صالات الاستراحة) أطلق عليها (**HomelessEngagement Initiative**) .

من خلال هذا البرنامج تم تسجيل آلاف المشردين في برامج تعليمية شملت تطوير المهارات وتكوين مهني ساعد هؤلاء المشردين على الحصول على مؤهلات تمكنهم من ولوج السوق والحصول على مهن تساعدهم على بدأ حياتهم من جديد.

وفي لونس أنجلس أطلقت المكتبة العامة برنامج خاص بالطلبة يساعدهم على دفع الغرامات التى تسجل عليهم بسبب تأخير استرجاع الكتب ، تمنح الاستراتيجية الجديدة التي أطلق عليها (**Great Read Away**) الطالب 5 دولارات مقابل ساعة قراءة وتستخدم هذه الرسوم لتسديد الغرامات الموجودة على الطلاب ، وقد تم تسديد ديون 1300 طالب من خلال هذه السياسية والتي تساهم في الحث على قراءة الكتب بين الشباب والأطفال. وفي مكتبة نيويورك العامة أطلق برنامج يهدف إلى تقديم المساعدة لرواد المكتبة الذين يحصلون على مقابلات عمل ، حيث توفر لهم المكتبة حقائب و ملابس التى يحتاجونها وذلك من خلال برنامج إعارة يدوم ثلاث أسابيع، بالإضافة إلى معلومات حول الاستعداد للمقابلة.

هكذا تسهم الأفكار الإبداعية في تطوير وتنمية المجتمعات ، وتخلق هذه الأفكار بيئة ملائمة للابتكار في المجالات المختلفة ، استطاعت المجتمعات التى تعطي أهمية للإبداع من الاستفادة من هذه الأفكار الإبداعية وتوظيفها في خدمة المجتمع ، بل أسست مراكز ومعاهد خاصة بالمبدعين ، تؤطرهم و تنمي عقولهم ليصبحوا فيما بعد عقولا ناضجة تسهم بالفكر النير و الابتكار في صناعة مستقبل المجتمع.